تنمية بشرية

قانون الدفع
في خدمتك سيدي

بوقفة رؤوف

قـانـون الـدفـع

في خدمتك سيدي

بوقفة رؤوف

الإهداء:

إلى إسراء

إلى فاطمة الزهراء

قانون الدفع أول مرة تسمع بهذا المصطلح باعتباره أحد قوانين الكون ,بطبيعة الحال لأنه لم يسبق ان تم معالجة هذا الموضوع سواء عربيا أم في الغرب , وقد حاز هذا الكتيب السبق في تفصيل وتأصيل قانون الدفع ,ومع ذلك حين تتصفحه تجد نفسك مع موضوع تألفه ,ليس بالغريب عنك ولا الجديد لأنك ستلتمس أثره في حياتك ,شأنه شأن الجاذبية الأرضية موجودة منذ أن وجدت الأرض ,نلمس جميعا أثرها منذ القدم لكنها لم تكتشف كقانون إلا على يد نيوتن وفي هذا الكتيب نضع بين يديك قانون جديد لكنه ليس بالغريب فقد تعاملت معه في مختلف أطوار حياتك وقد لمح له في قصة هنا وحكمة هناك وفي آية قرآنية أو حديث شريف وفي عبارات سادة التصوف كإشارات لعلم الحقيقة وفي هذا الكتيب تم جمع الإشارات وربط الأحداث وصياغتها في قانون جلي ,أسميناه قانون الدفع والذي وجد لخدمتك وحمايتك.

الكون خادم لك:

أنت خليفة الله في الأرض, والكون بأكمله مسخر لخدمتك والسهر على تلبية مطالبك وتنفيذ أوامرك وتحقيق رغباتك عن طريق قانون الجذب.

فالكون عبارة عن طاقة ,وأنت جزء من هذه الطاقة ,وأفكارك التي تتحكم فيها تجلي من تجليات الطاقة وهي بمثابة مغناطيس كوني للطاقة ,فان كانت أفكارك ومشاعرك ايجابية ملؤها السعادة والحب والخير والرضا ,فانك ستجذب المزيد من هذه الطاقة الايجابية وفق تردد تناغمي كوني فائق الدقة عالي الجودة .

وفي نفس الوقت ,أنت جهاز إرسال كوني محدد الترددات ,إن أرسلت ترددات ايجابية إلى الكون فستستقبل موجات ايجابية وان أرسلت ترددات سلبية فستستقبل موجات سلبية ...

مثلا إذا استيقظت صباحا وراودتك أفكار سلبية أو شعرت بمشاعر سلبية من حزن او امتعاض أو قلق ... فقد قمت سواء عن دراية وبقصد أو دون قصد بإرسال رسالة الى الكون تخبره فيها بأنك اخترت اليوم حالة الحزن وتريده دعم ومساندة قرارك بإضفاء المزيد من المواقف والأحداث المحزنة في يومك...

فالشخص الذي يبدأ يومه بحادث سيء مهما كان بسيطا كأن تتعثر من سريرك عند النهوض ,فانك تمضي بقيت يومك بسلسلة من الأحداث السيئة المتوالية , لأنه بمجرد تعثرك وسيطرة الحالة المزاجية السيئة عليك عند تعثرك تبعث برسالة إلى الكون عن طريق جهاز إرسالك تقول فيها :

أن شعوري سيئ ,فيستجيب الكون لرسالتك ويؤكد حالتك وشعورك ويبعث لك المزيد من الأحداث السيئة عبر موجات متدافعة متتالية تأكيدا ودعما لمشاعرك السلبية , لتستقبلها أنت عن طريق جهازك المستقبل بالتردد السلبي الذي ضبطته بشعورك السيئ.

هذا ما يعرف بقانون الجذب,لذلك قيل أن الإنسان هو وحده المسئول عن ما يحدث له ,لأنه ببساطة هو السبب الأوحد الذي يجذب الأحداث لنفسه ...

قد يقول قائل لو كان قانون الجذب هو القانون الكوني الوحيد ,فان الإنسانية جمعاء قد تضبط ترددها على الصحة والسعادة والنجاح والسلام و لاختفى الفقر والجريمة والمجاعة والحروب ... لكن ذلك لم يحدث ولن يحدث , فكم شخص برمج نفسه عن النجاح ولم ينجح وكم من شخص برمج نفسه على الشفاء ولم يشفى ...وهذا واقع معاش لا يستطيع أحد إنكاره؟

يجيب أنصار قانون الجذب ,بأن قانون الجذب سنة كونية لا يخطئ ولا يحيد عن الهدف وان كانت هناك مشكلة ففي طريقة استخدامه وعدم تطبيقه

التطبيق الأمثل والمتكامل بخطواته الثلاثة [1] ,وهذا رأي له ما يبرره في الواقع فقانون الجذب يبقى مجرد وسيلة إلهية وضعت لخدمة البشرية ,فان كان هناك فشل أو خلل فهو ليس في الوسيلة ولا بد من قراءة الكتالوج الخاص به بجد وتمعن وتدريب, فالخلل ليس في الوسيلة بل في مستخدم الوسيلة ,فالسيف المصقول والحاد الممتاز لا يصنع منك فارس , صحيح هو يساعدك على الانتصار لكن لن يصنع وحده النصر بل لا بد من التدرب بجهد على المبارزة والتحكم الجيد في استخدام السيف , فسيطرت المشاعر السلبية عليك تجعل عقلك يفعّل جهاز إرسالك إلى الكون ليطلب منه الإمدادات التي تتوافق مع مشاعرك السلبية,كما أن سيطرت المشاعر الايجابية عليك تجعل عقلك يفعّل جهاز إرسالك إلى الكون , يطلب منه الإمدادات التي تتوافق مع حالته المزاجية ,ففي عقلك زران ,زر أبيض اللون لمزاجك ورغباتك الايجابية وزر أسود اللون لمزاجك ورغباتك السلبية ,ونوع المشاعر المسيطرة عليك هي التي تجعلك أحببت أم كرهت علمت أم جهلت تضغط على أحد الزرين بطريقة آلية لا شعورية تفاعلية لتعلن للكون عن نوع مشاعرك وتطلب منه إمدادك بما يوافق حالتك .

لكن قانون الجذب ليس هو القانون الكوني الوحيد ,بل هناك قانون كوني آخر ولنسميه : قانون الدفع .

[1] لمزيد من التفصيل عن قانون الجذب راجع كتابنا :حقق ما تريد بقانون الجذب

ما هو قانون الدفع ؟

قبل التطرق لشرح قانون الدفع , لنعيد التأكيد أولا أن **القوانين الكونية** جاءت لخدمة الإنسان ,باعتباره المختار ,الذي اختارته الإرادة الإلهية ليكون الخليفة في الأرض وسخرت له الكون عن طريق قوانينه لأجل النجاح في مهمته والحفاظ على نوعه و أعمار الأرض , ولولا هذا ما استطاع الإنسان المخلوق الضعيف صغير الحجم والأعزل من كل سلاح مقارنة بحيوانات ضخمة فتاكة أن يعيش في الأرض متغلبا على حيوانات ضارية ومتكيفا مع مناخها من حر شديد أو برد قارص ولأنقرض كما انقرضت حيوانات كثيرة رغم أفضليتها عليه من حيث الحجم والفرو والدهون والدرع الصدفي والأنياب والقرون كالديناصورات مثلا

ورغم أن الإنسان لا يملك لا أنياب ولا قرون ولا حراشف ولا قوقعة ولا صوف ولا وبر ولا شعر ولا جناحين ولا يتنفس تحت الماء إلا انه استطاع تطويع الطبيعة والسيطرة عليها بعد أن منح المعرفة ,فعرف قوانين الكون ليتمكن من تسخيرها لصالحه

وكما أن قانون الجذب من قوانين الكون ,فكذلك الأمر بالنسبة لقانون الدفع ,الذي وجد ليكمل قانون الجذب لا ليلغيه ويغطي المناطق التي لا يشملها قانون الجذب .

مقارنة بين قانون الجذب وقانون الدفع:

- **التحكم :**

قانون الجذب يتحكم فيه الإنسان مباشرة ,فالإنسان هو الذي يجذب إليه ما يحدث له,أما قانون الدفع فلا يتحكم فيه الإنسان مباشرة

- **الاختصاص :**

قانون الجذب يعمل على السالب والموجب فهو يجذب الحدث السلبي والايجابي دون تفريق بينهما فهو يلبي رغبتك ولا يناقشها,أما قانون الدفع فهو يدفع عنك الحوادث السيئة فقط من مصائب ونوائب ولا يدفع عنك الحوادث الجيدة

- **العلاقة مع قانون العطاء:**

كل من قانون الجذب وقانون الدفع لهما علاقة وطيدة مع **قانون العطاء** ,فما تمنحه بيدك اليمنى سيعود لتقبضه بيدك اليسرى مضاعفا ,فان منحت الحب والسلام والإحسان فقانون الجذب يجعلك تجذب المزيد من الحب والسلام والإحسان وقانون الدفع يدفع عنك كل ما يعكر عليك الحب والسلام والإحسان.

الحكمة من قانون الدفع :

وجد قانون الدفع لحمايتك ,وللحفاظ على صحتك ومالك وحياتك ,فهو يرصد الحوادث السيئة المتربصة بك ويمنعها من الانقضاض عليك ومع ذلك فلا يوجد قانون ظلم مثل قانون الدفع ,لأن العمل الذي يقام بواسطته لا ينشر كتقرير لمن نفذ له بل يبقى خفي دون إظهار لنتائجه بالنسبة لمن قدمت له الخدمة ,ليبقى قانون الدفع العميل السري الذي ينجز مهامه دون جلبة في خفاء ,لذلك قانون الدفع قانون إيمان ,لا قانون نتائج آنية

قصة تراثية توضح قانون الدفع :

كـــان هنـــاك ملـــك عنـــده وزيـــر وهـــذا الـــوزير كـــان يتوكـــل علـــى الله فـــي جميـــع ألأمـــور

فـي يـوم مـن الأيـام انقطـع للملـك أحـد أصـابع يـده وخـرج دم ، وعنـدما رآه الـوزير قـال خيـر, خيـر إن شـاء الله ، وعنـد ذلـك غضـب الملـك علـى الوزير وقال أين الخير والدم يجري من إصبعي ..

وبعدها أمر الملك بسجن الوزير : وما كان من الوزير إلا أن قال كعادته خير خيـــــــــــر إن شـــــــــــاء الله وذهـــــــــــب للســـــــــــجن.

جرت العادة أن يذهب الملك في كل يوم جمعة إلى النزهة .. وفي آخر نزهة ، حـــــط رحلـــــه قريبـــــا مـــــن غابـــــة كبيـــــرة.

وبعد استراحة قصيرة دخل الملك الغابة ، وكانت المُـفاجأة أن الغابـة بهـا قـوم وثنيون .. وكـان ذلك اليوم هو يوم عيد الوثن ، وكـانوا يبحثـون عن قربـان يقدمونـــــــــــــــه للصـــــــــــــــنم.

وصادف أنهم وجدوا الملك وألقوا القبض عليه لكي يقدمونه قربانا إلى آلهتهم ..وقد رأوا إصبعه مقطوعا وقالوا هذا فيه عيبا ولا يستحسن أن نقدمـه قربانـا وأطلقـــــــــــــــــــــــــــوا ســـــــــــــــــــــــــــراحه.

حينهـا تـذكر الملـك قـول الـوزير عنـد قطـع إصـبعه (خيـر, خيـر إن شـاء الله) بعد ذلك رجع الملك من الرحلـة وأطلـق سـراح الـوزير مـن السـجن وأخبـره بالقصـة التي حدثت له في الغابة .. وقال له فعلا كان قطع الأصبع فيها خيرا

لي ولكن أسألك سؤال : وأنت ذاهب إلى السجن سمعتك تقول خير خير إن شاء الله

وأيـــــــن الخيـــــــر وأنـــــــت ذاهـــــــب الســـــــجن؟.
قال الوزير: أنا وزيرك ودائما معك ولو لم ادخل السجن لكنت معك في الغابة وبالتالي قبضوا علي عَبَدَة الوثن وقدموني قربانا لآلهتهم وأنا لا يوجد بي عيب .. ولذلك دخولي إلى السجن كان خيرا لي .

في هذه القصة قانون الدفع عمل مع الملك عن طريق حادثة قطع اصبعه ,هذه الحادثة التي ظاهرها مصيبة وسوء حظ ونحس كبير وخطأ جسيم قد دفعت عن الملك مقتله ,فقطع الأصبع تحول من كارثة إلى نعمة كبيرة للملك ومن شر إلى خير فقد دفع قطع الأصبع عن الملك القتل,كما أن السجن دون جريمة والذي هو بمثابة مصيبة وظلم وشر للوزير كان نعمة بدل النقمة فقد أنجاه من الموت ,فقانون الدفع يضع أمامك حاجز تحسبه ظلم وشر لكنه جاء في الأصل ليدفع عنك مصيبة أكبر وشر أخطر فقانون الدفع يعمل لصالحك

يمكن تشبيه قانون الدفع بالأم الحنونة العطوفة,فهي حين ترى وليدها يلعب بسكين أو أي شيء حاد كقطعة زجاج أو يحاول إدخال أصبعه في المقبس الكهربائي تقوم بضربه ,فيبكي الطفل , هو في قراره نفسه أمه لا تحبه لأنها قامت بضربه دون سبب في رأيه أو حرمته باللعب بشيء مغري جذّاب , لكن في الحقيقة أمه قامت بدفع عنه خطر يهدد حياته ,هو في تلك اللحظة لا

يفهم الأمر لكن بعد سنوات حين يعقل يفهم أن ذلك الألم الذي تسببت فيه أمه كان بدافع الحب والحنان لتدفع عنه ضرر وخطر أكبر

مثال حي عن قانون الدفع:

جواز السفر:

نصف ساعة تفصلك عن موعد إقلاع طائرتك ,وأنت جالس في البهو تنتظر, تبرق في ذهنك صورة جواز سفرك فوق جهاز التلفاز في بيتك , تفتح بسرعة محفظتك في رعب ,لتفتش عن جواز سفرك فلا تجده ,تأخذ سيارة أجرة من المطار بسرعة راجعا إلى البيت , وسط أزمة سير في شوارع العاصمة ,لتصل إلى بيتك ,تهرع مباشرة إلى التلفاز لتجد جواز سفرك كما وضعته ,حين كنت تحزم حقائب سفرك ,قبل أن يقطع عليك رنين الهاتف العملية , فتضع جواز سفرك فوق التلفاز لتجيب على الهاتف , بعدها أكملت تجهيز حقائبك وقد تركت جواز سفرك فوق التلفاز وأنت تظن انك وضعته وسط الحقيبة

يذهب بصرك مباشرة نحو الساعة الحائطية ,لتجد نفسك تأخرت عن الرحلة التي من المؤكد أن الطائرة انطلقت قبل أربعين دقيقة ,يقطع عنك حبل تفكيرك رائحة غريبة يلتقطها أنفك , تتأكد منها بإعادة شمها فتهرع مباشرة إلى المطبخ ,يا الهي إنها رائحة تسرب الغاز ,تغلق عين الموقد التي نسيتها مفتوحة وأنت تعد قهوتك وتسرع لفتح النوافذ ,بعدها ترتمي في الأريكة لتأخذ نفسا كبيرا تضغط على جهاز التحكم بالتلفاز ليمر الشريط الأحمر أسفل

الشاشة مفتتحا بكلمة عاجل يتبعها سقوط طائرة ركاب قبل قليل والأسباب ما تزال مجهولة ,تتسمر عيناك على الشريط الأحمر وتواصل القراءة وأنت تقول في ذهول يا الهي إنها الطائرة التي كنت من المفروض احد ركابها , لقد نجوت من الموت بأعجوبة كما نجا بيتي و العمارة التي اقطنها من الانفجار نتيجة تسرب الغاز.

لقد تم عن طريق قانون الدفع ,دفع مصيبتين أو كارثتين عنك ,نتيجة لتصرف تحسبه خطأ غير مقصود منك أو سهو بسبب تسرعك والمكالمة الهاتفية التي جعلتك تنسى جواز سفرك فوق التلفاز

حين اكتشفت نسيانك جواز سفرك في البيت بالمطار , وطوال المشوار بسيارة الأجرة إلى البيت ,تلعن حظك العاثر تضرب رأسك براحة يدك معنفا نفسك كيف لم تنتبه , كيف تضيع عليك الرحلة ولا رحلة أخرى إلا في يوم غد وأنت تنتظرك صفقة لتعقدها من المؤكد ألان أنها قد ضاعت , بعد شهر من المفاوضات والترتيبات لأجل إبرامها ,صفقة العمر بالنسبة لك طارت مع الطائرة , ما ذا فعلت حتى أخسر كل شيء في آخر لحظة ؟

قانون الجذب خانني في اخر دقيقة وقد كنت احسبه وفيّ لا يتخلى عني ساعة الصفر

انتظر لحظة , قانون الدفع حل محل قانون الجذب ,صحيح جلب معه أضرار لكنها مقارنة بما كان ينتظرك فهي أضرار هامشية جانبية

لقد أنقذك الله بأساليبه الخاصة من كارثة محققة ,تفقد فيها بيتك ونفسك معا

لقد قام قانون الدفع ,بدفع عنك مصيبتين في الوقت نفسه ,بحادثة صغيرة غيرت مجرى وقائع سلسلة من الأحداث ,تمثلت في رنين هاتفك الذي ترتب عنه وضع جواز سفرك فوق التلفاز بدل من المحفظة

لقد أنقذ قانون الدفع بيتك وحياتك بأسلوبه وبخطته الخاصة دون علم منك ولا دراية

بعد يوم يتصل بك عميل سابق كان لك عليه فضل في معاملة ,ليخبرك أن الشركة لتي أردت التعاقد معها هي في حقيقة الأمر شركة وهمية يمارس تحت غطائها عمليات نصب واحتيال وقد اتصل بك ليحذرك حتى لا تقع في فخها ...

قانون الدفع يعمل مع كل إنسان بطرق خاصة وخطط مختلفة ,لكن كلها تصب في هدف واحد هو دفع وإبعاد وطرد المصائب والكوارث عنك

قد يعلق أحدهم على هذه القصة بالقول :

أن قانون الدفع عمل مع بطل القصة فقط ,لكنه لم يعمل مع باقي ركاب الطائرة الذين لقوا حتفهم ,فلم يمنع عنهم مصيبة الموت

ليس شرط أن تكون نتائج قانون الدفع ظاهرة واضحة بينة للعيان ,فقد يكشف قانون الدفع عن نفسه لشخص دون آخر ,وقد يتسنى لنا ملامسة أثاره في حياتنا كلها ,كما انه قد نشاهد أثاره مرة واحدة في العمر كله ,لكن من المستحيل إن لا تلتمسه مطلقا في حياتك إلا أن لم تدقق النظر

حتى ركاب الطائرة المتوفين ,قد يكون منهم مجرم خطير سيرتكب مجزرة بعد أيام يكون ضحاياها أكثر من ضحايا سقوط الطائرة ,كما يمكن أن يكون منهم الموشك على إشهار إفلاسه فتتشرد عائلته وينحرف أولاده ,لولا مبلغ التأمين المحترم جدا الذي قدمته شركة الطيران لعائلة ضحية سقوط الطائرة والقائمة مفتوحة على جميع الاحتمالات ما دمنا نثق في الكون ونؤمن بأن الله معنا ولا يضيعنا وأنه خفي الألطاف ينجينا مما نخاف.

المعلم لأول :

المعلم الأول لقانون الدفع هو سيدنا الخضر عليه السلام ,الذي كشف للبشرية عن طريق درس تعليمي تجريبي تطبيقي ,في ثلاث نماذج مختلفة لرسول من رسل الله أولي العزم موسى عليه السلام كليم الله الذي تتلمذ على يد سيدنا الخضر ومن وراءه البشرية قاطبة في مادة قانون الدفع عبر ثلاث دروس حية متنوعة غنية .

قبل البدء :

ان المعلم (سيدنا الخضر) ليس بملاك منزل ولا نبي مرسل ,بل عبد من عباد الله الصالحين تجسد قانون الدفع في شخصه وحرك الأحداث على يديه ونطق على لسانه ,فالملاك لا يظهر لكل البشر والرسل غير موجودين في كل عصر وزمن ,بينما قانون الدفع وجد مع الكون وكان ناموس من نواميسه وقانون من قوانينه ,جاء لخدمة الإنسان ويستمر باستمرار الإنسانية وسيتقمص أي إنسان وسيتكلم عبر كل لسان ...

لكنه قانون صعب ,لأن البشرية فطرت وبرمجت على أن تحكم بظواهر الأحداث والأشياء ولا تستطيع التغلغل لبواطنها وجوهرها ولا ينكشف لها القصد من ورائها ولا الحكمة في حدوثها ,وهذه سنة كونية وقرآنية واجتماعية مصداقا لقوله تعالى في سورة الكهف :"قال انك لا تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا "(66-67)

فالإنسان يخاف ما يجهل ولا يستسيغه ويرتاب منه ,لذلك قيل فهم المشكلة نصف حلها ,فان أردنا فهم مسألة وتقبلها القبول الحسن ,لا بد أن نحيطها علما من كل جوانبها

الدرس الأول:

النموذج الأول في آلية عمل قانون الدفع ,هو إصابة السفينة بتخريب جزئي يشوه جمالها ويعيب وظيفتها في نقل البضائع ,رغم أن أصحاب السفينة كانوا من الطبقة المتوسطة محدودة الدخل (مساكين) وليس لهم أي مصدر رزق خلاف سفينتهم ,وهم لم يرتكبوا أي جناية يستحقون أن تخرب وتشوه سفينتهم عقوبة لما ارتكبوه

فالظاهر من الأمر أن هذا التشويه والتخريب فعل سلبي سيء ,لكنه جاء عن طريق قانون الدفع لأجل أن يدفع عنهم مصادرة السفينة ,مصدر الدخل الوحيد

و جنود الملك الذين يصادرون كل سفينة صحيحة مليحة من الضعفاء الذين لا يتمتعون بأي حماية قانونية أو نفوذ وجاه ووجاهة وسلطان,حين يرون السفينة معيبة مشوهة فان أعينهم تزدريها ولا يرغبون فيها ولا يطمعون في مصادرتها ,فتبقى السفينة لأصحابها الشرعيون يقتاتون هم ومن يعلونهم من دخلها

فقانون الدفع قام عن طريق فعل ظاهره سيء صغير بحماية السفينة من المصادرة وبالتالي منع عوائل تقتات منها من التشرد والموت جوعا ,وقد قام قانون الدفع بحمايتهم دون معرفة منهم ودون أن يكونوا طرفا مؤثرا في الأحداث

وقد تفطنت جداتنا قديما لهذا الأمر ففي حالة أن رزقنا بولد ذكر وحيدا وخشين عليه من العين والحسد أطلقنا عليه اسم غريب أو اهملنا مظهره وهندامه امام الناس حتى لا يعجبهم فيعاينوه أو يطلن شعره ويلبسهن لباس البنات خشية الحسد والعين ,ففي فعلهن هذا الذي يبدوا أنه يضر بالطفل هن يدفعن عنه الحسد والعين وهن بهذا التصرف يحاكين قانون الدفع بحركات بدائية لكنهن على يقين داخلي بأن تصرفهن هذا يتفق مع نواميس الكون ان لم يكن هو قانون الدفع .

الدرس الثاني:

أما النموذج الثاني وهو أخطر لأن صورته طفل برئ ,يلعب مع رفقته ,لم يرتكب أي جرم ,فيقوم الخضر دون مقدمات بقتله,تصور كيف سيتلقى والدا الطفل خبر مقتل فلذة كبدهما ,والذي لم يكن حادثا ولا خطأ ولا قصاصا أو عقابا ,خصوصا أن والدا الطفل المقتول كانا صالحين , ليس بشريرين حتى يعاقبهما القدر على أفعالهما بفجيعتهم في فلذة كبدهم بطريقة بشعة ...

الظاهر في هذا الحادث طفل برئ قتل دون ذنب وعائلة صالحة فقدت وليدها دون سبب , هذا ظلم بين من طرف القدر على ظاهر الأمر ونحن نحكم

بالظاهر والله يتولى السرائر ,لكن قانون الدفع يكشف لنا أن في العقاب رحمة وفي المصيبة محبة ,وأن الله لو لم يحب هذه العائلة الصالحة لما قام قانون الدفع بفعله معها ,فالطفل البريء في القدر سيكبر ويصبح شرير وسيتسبب بالمشاكل والأذى ,ليس له فحسب بل يتعدى لوالديه وسيأتي يوم يقتل هو وربما والديه معه بسبب جرائمه وسيدخل النار ,بينما موته وهو صغير فيه رحمة لمجتمعه من جرائمه المستقبلية

ورحمة بوالديه الذين سيتعذبان يوميا بفعل سلوكياته السيئة , ورحمة لنفسه فهو مات في عمر البراءة ,لذلك وجبت له الجنة[2]

---

[2] ورد في ذلك حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِمَّا يُكثِرُ أن يَقُولَ لأَصحَابِهِ : هَل رَأَى أَحَدٌ مِنكُم مِن رُؤيَا ؟

قالَ : فَيَقُصُّ عَلَيه مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ .

وَإِنَّه قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ : إِنَّه أَتَانِي اللَيلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهما ابتَعَثَانِي ، وَإِنَّهُما قَالا لِي : انطَلِق ، وَإِنِّي انطَلَقتُ مَعَهُمَا . . . فذكر أشياء رآها ثم قال :

فانطَلَقنَا ، فَأَتَينَا عَلَى رَوضَةٍ مُعتَمَّةٍ ، فِيهَا مِن كُلِّ لَونِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَي الرَّوضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لا أَكادُ أَرَى رَأسَهُ طُولًا فِي السَّماءِ ، وإِذَا حَولَ الرَّجُلِ مِن أَكثَرِ وِلدَانٍ رَأيتُهم قَطُّ ، . . . ثم كان مما عبره له الملكان :

وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الذي فِي الرَّوضَةِ فَإِنَّه إبراهيمُ ، وَأَمَّا الوِلدَانُ الذِينَ حَولَه فَكُلُّ مَولُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ ، فَقَالَ بَعضُ المُسلِمِين : يَا رَسُولَ اللهِ وَأَوْلادُ المُشْرِكِين ؟ فَقَالَ : وَأَوْلادُ المُشرِكِين . رواه البخاري (7047 .)

أما والديه الصالحين فسيرزقهما الله ولد صالح يكون سندا لهما وسببا لفرحتهما وسرورهما وإضافة نافعة للمجتمع ككل.

وبالتالي فقانون الدفع المتجسد في شخص سيدنا الخضر قام بما يعرف في عصرنا الحالي بضربة استباقية أجهض فيها مشروع مجرم لأجل التمهيد لإحلال محله مشروع صالح.

فمصيبة قتل الفتى أغلقت الباب على سلسلة من المصائب المتتالية على الفتى وذويه وعلى المجتمع وفتحت باب جديد من الرحمة والبركات على الفتى وذويه والمجتمع في نفس الوقت

الدرس الثالث:

يقصد سيدنا الخضر والنبي موسى عليهما السلام قرية لأجل التزود بالطعام ,لكن أهل القرية رفضوا ضيافتهما ,فلم يطعماهما

هنا من المفروض,بعد هذا الرفض أن يعرض عليهما سيدنا الخضر ونبي الله موسى عليهما السلام خدماتهما ومهارتهما ,عسى ان يكلفوهما بعمل يكون مقابله التزود بالمأكل والمشرب

وحتى القيام بهذه الخدمة لابد أن تعرض لمن يكون بمقدوره الدفع فيمنح الأجرة نظير الخدمة أو البدل

فلا يمكننا أن نتصور شخصا محتاج للطعام يقوم بخدمة بعدما رفض مساعدته وهذه الخدمة يقدمها لشخص وضعه المادي والاجتماعي لا يسمح له بتقديم بدل عنها حتى ولو كان القليل من الطعام

لكن هذا ما قام به سيدنا الخضر ,لقد قام بإعادة بناء جدار تصدع ,وصاحب هذا الجدار ولدين يتيمين ولا وجود لكفيل لهما ولا مقيم عليهما فلو كان الأمر كذلك لما يترك سور البيت يتصدع ,قاب قوسين من الهدم ,ولو كانا ميسورين الحال لما تركا الجدار يتشقق في طريقه للسقوط بل يطلبا من بنّاء أن يقيمه من جديد بثمن معلوم

لم يطلب الولدين من الخضر أن يصلح الجدار ولم يشترط هو عليهما ,أن يصلحه لهما بمقابل

لم يفهم نبي الله موسى عليه السلام ما يجري ,فهذا التصرف والفعل لا ينسجم مع المنطق ولا مع العقل ولا مع المصلحة ولا مع الأسباب ,فكيف لقوم يمنعوا عنك الطعام ويرفضوا ضيافتك تجازيهم بأن تصلح لهم جدار متصدع سينهار في أي لحظة دون أن تطلب أجر ولا مقابل ,هذا التصرف لو قام به شخص آخر لاتهم بالحمق والسفه وقلة العقل وأصبح مضرب المثل في السخرية والضحك من تصرفه الأخرق

انه قانون الدفع جاء ليعلن أن الوقت لم يحن بعد لظهور الكنز ,لقد أزال سيدنا الخضر الغموض واللبس وبين الحكمة والقصد الخفي من تصرفه,فاليتيمين كان والداهما من الصالحين وكانا يملكان كنز ,هذا الكنز خبئ وسط ردم في

الجدار ,فان سقط الجدار ظهر الكنز ,والولدين قاصران لا يذود عنهما احد ,فالكنز سيصادره آهل القرية أو كبراؤها الذين من شيمهم البخل وطبعهم الشح بدليل رفضهما استضافة غريبين أتعبهما السفر

لذلك جاء قانون الدفع متجسدا في سيدنا الخضر ليدفع عن اليتيمين مصادرة كنزهما والاستيلاء عليه من طرف جشع أهل القرية بأن قام سيدنا الخضر بإعادة بناء الجدار ليستمر في صموده لسنوات ,كفيلة بأن يكبر فيه الطفلين ويصبحا شابين قويين لا يستصغرهما أهل القرية ويستولون على مالهما

قال تعالى في سورة الكهف وهو يقص علينا النماذج التعليمية الثلاثة لقانون الدفع المتجسد في تصرفات سيدنا الخضر :

" فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا(65) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا

تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78)أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا(81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا(82) .

ركائز قانون الدفع:

أولا : الايمان:

- أن تـؤمن بـأن الله محبـة [3] ,لـم يخلقـك ليعـذبك بـل ليكرمـك ,قـال تعـالى :" وَلَقَـدْ كَرَّمْنَـا بَنِـي آدَمَ وَحَمَلْنَـاهُمْ فِـي الْبَـرِّ وَالْبَحْـرِ وَرَزَقْنَـاهُمْ مِـنَ الطَّيِّبَـاتِ وَفَضَّـلْنَاهُمْ عَلَـىٰ كَثِيـرٍ مِمَّـنْ خَلَقْنَـا تَفْضِيلًا."(الاسراء 70)

  والتكـريم أسـمى مراتـب الحـب ,فـان الـذي يكرمـك ويختـارك مـن بـين الملايـين مـن المخلوقـات ,ليجعلـك خليفـة فـي الأرض وسـخر لـك الكـون كلـه ليخـدمك ووهـب لـك عقـلا ميـزك عـن غيـرك مـن خلقـه هـو بهـذا التكـريم الربـاني يحبـك كـل الحـب دون أدنى شك

- أن تـؤمن بنفسـك ,بأنـك أنـت المختـار الـذي اخترتـه العنايـة الإلهيـة ,فخلقـه الله بيديـه [4] وخلقـه علـى صـورته [5] ونفـخ فـي مـن روحـه[6] ,فأنـت بفضـل هـذه الميـزات اللدنيـة والهبـات الربانيـة لـيس كغيـرك من المخلوقات فثق في نفسك وثق في قدرك

---

[3] يوحنا 8/4

[4] حديث :" خلق الله ثلاثة أشياء بيده:خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده." أخرجه الدارقطني وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال:" خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش والقلم وآدم وجنة عدن." أخرجه الطبراني والشوكاني
قوله تعالى :" قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي"(ص /75)

[5] " وخلق الله الانسان على صورته ,على صورة الله خلقه ,ذكرا وأنثى خلقهم "(تكوين 28/27)
" في آخر أيام الخليقة ,قال الله لنصنع الانسان على صورتنا كشبهنا ."(تكوين 26/1)
قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" ان الله خلق آدم على صورته." أخرجه البخاري ومسلم

[6] قوله تعالى :"فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين."(الحجر /29)

- أن تـؤمن بالقـدر خيـره وشـره[7] وأن مـا أصـابك لـم يكـن ليخطئـك وأن ما أخطأك ما كان ليصيبك[8]

- أن تـؤمن بـأن لكـل ظـاهر بـاطن ,وان خفـي عليـك فانـه لا يخفـى علـى الله ,فـان أصـابك خيـر فاحمـد الله وان أصـابك شـر فاحمـد الله ففـي باطنـه رحمـة لـك ورأفـة بـك وان غيّـب عليـك أمرهـا ,فـإذا رأيـت مـا تحـب فقـل :" الحمـد الله الـذي بنعمتـه تـتم الصـالحات."(رواه ابـن ماجـة) وإذا رأيـت مـا تكـره مـن أمـرك فقـل :" الحمـد لله علـى كـل حـال ." (رواه ابـن ماجـة وصـححه الالبـاني) وتأمـل بقلبـك قولـه تعـالى :" وَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا وَهُـوَ خَيْـرٌ لَكُـمْ وَعَسَـى أَنْ تُحِبُّـوا شَـيْئًا وَهُـوَ شَـرٌّ لَكُـمْ وَاللَّهُ يَعْلَـمُ وَأَنْـتُمْ لَا تَعْلَمُـونَ"(البقرة /216) وقولـه تعـالى :" فَـإِنْ كَرِهْتُمُـوهُنَّ فَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا"(النساء/19)

- أن تـؤمن بـأن مـا قسـم لـك لـن يأخـذه أحـد منـك ,وأن مـا لـم يكتـب لـك فلـن تسـتوفيه مهمـا عملـت "واعلـم أن الأمـة لـو اجتمعـت علـى أن ينفعـوك بشـيء لـم ينفعـوك إلا بشـيء قـد كتبـه الله لـك وان اجتمعـوا علـى أن يضـروك بشـيء لـم يضـروك إلا بشـيء قـد كتبـه الله عليـك ,رفعـت الأقلام وجفت الصحف. " (رواه الترمذي)

---

[7] رواه مسلم

[8] روي في الحديث :" ان لكل شيء حقيقة,وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه." رواه البيهقي وصححه الالباني

- أن تـؤمن بأنـك وجـدت فـي الأرض لتسـعى ولتعمـل بحـب وأمـل لا بتـذمر وتـأفف ولا لتتعـزل فتـذمرك وشـكواك لـن يجعـل العمـل ينجـز لوحـده وانعزالـك لـن يجعـل السـماء تمطـر ذهبـا أو فضـة وأعلـم ان اليـد العليـا خيـر مـن اليـد السـفلى" (رواه البخـاري ومسـلم) وأن العمـل عبـادة مـأجور علـى إتيانـه ومـأمور بإتقانـه ,فأنـت مطالـب بـالتخطيط والعمـل والاجتهـاد فـان أصـبت فالحمـد لله وان فشـلت فـالخيرة فيمـا اختـاره الله ,لكـن لا تستسـلم بـل اعـد المحاولـة والتكـرار فـالله يحـب كـل كـرّار غيـر فـرّار مصـر علـى المضـي والاسـتمرار ولا يحـب اليـائس والمستسلم الخوّار.

ثانيا:الحفظ

الحفيظ:

قال تعالى:" **ان ربي على كل شيء حفيظ**"(هود 57)
فـالله عـزّ وجـلّ هـو الحـافظ لعبـاده مـن جميـع مـا يكرهـون وحفظه عام وخاص
أمـا العـام فحفظـه لجميـع المخلوقـات بدفعـه عـنهم مختلـف أصـناف المكـاره والمضـار عـن طريـق قـانون الـدفع وفـي دائرة الحفظ العام تشترك البشرية جمعاء
أمـا الحفـظ الخـاص فهـو لأوليائـه قـال تعـالى :" **ان الله يـدافع عن الذين آمنوا** " (الحج 38)
ودفاعه عنهم بدفعه كل ما يضرهم عن طريق قانون الدفع
وحفظـه يخـالط لطفـه فيمتزجـا حفظـه مـع لطفـه لينصـهرا فـي بوتقـة قـانون الـدفع , قـال تعـالى :" **الله لطيـف بعبـاده ,يـرزق من يشاء وهو القوي العزيز**"(الشورى 19)[9]

[9] لمزيد من التفصيل يرجى مراجعة كتاب شرح أسماء الله الحسنى لسعيد القحطاني

الحفظة من الملائكة :

هم صنف من الملائكة موكلون من قبل الله عز وجل بحراسة وحماية ومنع الجسد البشري من الآفات والسوء والحوادث وهم يتعاقبون على حراسة الانسان ليل نهار.
قال تعالى ((**له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال**)) الرعد/11
قال ابن كثير: على العبد حراس من الملائكة يتعاقبون عليه لحفظه من الأسواء والحادثات .
قال ابن عباس: جعل الله تعالى على العبد ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدر الله خلو بينه وبينه .
قال أبوأمامه: ما من أدمي الا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر له .
يقول علي بن أبي طالب : ان مع كل عبد ملكان يحفظانه مم لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه إن الأجل
يقول مجاهد : ما من عبد الا وله ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شيء الا يأتيه يريده فيقول له الملك ورائك إلا شيئاً أذن الله تعالى فيه فيصيبه .
يقول كعب الأحبار لو تجلى لابن ادم كل سهل وكل حزن لرأى كل شيء من ذلك يقيناً لولا ان الله عز وجل وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذا لتخطفتم .
هذه مجموعة من أقوال علماء السلف في تفسير الاية التي استشهدنا بها لتأكيد قانون الدفع ,فحسب سياق وروح الآية كل واحد منا مزود بكوكبة أو مجموعة من الحرس الملائكي الشخصي الذين يحرصونه ويدافعون ويذودون عنه كل

خطـر و سـوء و ضـرر مـا لـم يـأمر بـه القـدر وهـذه المجموعـة الملائكيـة تتنـاوب الحراسـة الشخصـية عليـك اربعـة وعشـرين سـاعة متواصـلة علـى مـدار الاسـبوع دون اجـازات ولا اسـتقالات , يحرسـونك فـي عمـل تنـاوبي كفريـق متكامـل لـيلا ونهـار , ولقـد شـهدت ذلـك ووقفـت عليـه عيانـا , كـم شـخص تعرفـه سـقط مـن ارتفـاع اقسـم كـل مـن راى الارتفـاع انـه لـن يعـيش بعـد هـذه السـقطة لكنـك تجـده سـليما معـافى وكـم سـيارة حـادث سـير تجـدها مكومـة غابـت ملامحهـا تقسـم ان سـائقها قـد عجـن فيهـا وان لحمـه قـد اخـتلط فـي عظمـه لتجـده يخـرج مـن الحـادث بخـدوش بسـيطة, وكـم مـن رضـيع وطفـل صـغير تجـده ينجـو مـن حـوادث منزليـة مميتـة بلطـف الله ,ان الملائكـة الحفظـة جنـود سـخرها الله لحمايتـك وحراسـتك ودفـع عنـك كـل سـوء مـن فيروسـات قاتلـة وبكتريـا هوائيـة مميتـة وغيـر ذلـك كثير من اضرار لا نراها باعيننا ومصائب لم نكن لنتوقعها.

ثالثا:حسن الظن بالله

جـاء فـي الحـديث القدسـي:" يقـول الله تعـالى **: أنـا عنـد ظـن عبـدي بـي ,وأنـا معـه اذا ذكرنـي ,فـان ذكرنـي فـي نفسـه ذكرتـه فـي نفسـي ,وان ذكرنـي فـي مـلأ ذكرتـه فـي مـلأ خيـر مـنهم ,وان تقـرب الـى بشـبر تقربـت اليـه ذراعـا,وان تقـرب الـيّ ذراعـا تقربـت اليـه باعـا ,وان أتـاني يمشـي أتيتـه هرولـة** ."(رواه البخـاري ومسلم)

حيـث بـدأ الحـديث بـدعوة العبـد إلـى أن يحسـن الظـن بربـه فـي جميـع الأحـوال ، فبَـيَّن جل وعـلا أنـه عنـد ظـن عبـده بـه ، أي أنـه يعاملـه علـى حسـب ظنـه بـه ، ويفعـل بـه مـا يتوقعـه منـه مـن خيـر أو شـر ، فكلمـا كـان العبـد حسـن الظـن بـالله ، حسـن الرجـاء فيمـا عنـده ، فـإن الله لا يخيـب أملـه ولا يضـيع عملـه ، فـإذا دعـا الله عـز وجـل ظـن أن الله سـيجيب دعـاءه ، وإذا أذنـب وتـاب واسـتغفر ظـن أن الله سـيقبل توبتـه ويقيـل عثرتـه ويغفـر ذنبـه ، وإذا عمـل صـالحاً ظـن أن الله سـيقبل عملـه ويجازيـه عليـه أحسـن الجـزاء ، كـل ذلـك مـن إحسـان الظـن بـالله سـبحانه

وتعالى ، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم **:" ادعوا الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة "** (رواه الترمذي)
وقد جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم :" **لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله"** (رواه مسلم)
وهكذا يظل العبد متعلقا بجميل الظن بربه ، وحسن الرجاء فيما عنده ، كما قال الشاعر:

وإني لأدعو الله حتى كأنني أرى بجميل الظن ما الله صانع

فحسن الظن بالله من ركائز قانون الدفع فكل حادثة او نائبة او مصيبة تحصل لك فأحسن الظن بالله فيما حصل لك من سوء وكن على يقين بان الله يحبك فالحبيب دوما يحسن الظن بحبيبه فان رأى منه ما يسوءه فهو على يقين ان وراء تصرفه هذا حب وان لم يبدوا الحب في تصرفه ,فأحسن الظن يكن الله عند ظنك فمن ظن انفكاك لطفه على قدره فذلك لقصور نظره كما قال ابن عطاء الله السكندري, وقد ورد في الأثر :" حسن الظن عبادة" فربما أعطاك فمنعك,وربما منعك فأعطاك ,لا يكن تأخر أمد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك ,فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك ,لا فيما تختاره لنفسك ,وفي الوقت الذي يريد ,لا في الوقت الذي تريد[10].

[10] للتفصيل أكثر راجع شرح الحكم العطائية لابن عباد النفري وحياة الرجاء لبابا شنودة الثالث وكتاب الحب في القران الكريم لغازي بن محمد بن طلال

الخاتمة قصة:

كان هناك شخص اسمه **المنطق** و الثاني اسمه **القدر** راكبين سيارة في سفر طويل ,وبنصف الطريق نفذ البنزين حاولا أن يكملا طريقهما مشياً على الأقدام قبل حلول الظلام وبعد مدة حاولا أن يجدا مأوى ليناما بعد ان انهكهما التعب ولكن دون جدوى فقرر **المنطق** أن ينام بجانب شجرة أما **القدر** فقرر أن ينام وسط الطريق فقال له **المنطق** : أمجنون أنت سوف تعرض نفسك للموت من الممكن أن تأتي سيارة وتدهسك فقال له **القدر** : لن أنام إلا وسط الطريق ومن الممكن أن تأتي سيارة فتراني وتنقذنا وفعلاً نام **المنطق** تحت الشجرة **والقدر** بمنتصف الطريق بعد ساعة جاءت سيارة كبيره ,مسرعة ولما رأت شخص وسط الطريق حاولت التوقف ولكن لم تستطع .. فانحرفت باتجاه الشجرة ودهست **المنطق** وعاش **القدر**

وهذا هو قانون الدفع :

القدر يلعب دوره مع الناس أحياناً على الرغم من أنه مخالف للمنطق لأنه
نصيبهم فعسى تأخيرك عن سفر خير
وعسى حرمانك من زواج بركه
وعسى ردك عن وظيفة مصلحه
وعسى حرمانك من طفل خير
وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.

ما بعد الخاتمة :

مــن أنــت؟

نعم من أنت ؟

لا أريد إجابة لسؤال يطرحه غيرك عليك ؟ فالإجابة بالنسبة لك جاهزة , ستجيب عن عمرك , عن مستواك الدراسي , عن حالتك الاجتماعية , عن مهنتك , عن هوايتك.....

لكن هل تجرأت مرة وطرحت هذا السؤال على نفسك : من أنت ؟ ستطرح هذا السؤال الآن عن نفسك , وتقول بحزم وجد : من أنت وستبتسم ابتسامة صفراء وتقول أنا اسمي فلان ولقبي فلان أبلغ من العمر ... أعزب أو متزوج , تحصيلي العلمي.....

لقد قلتها لك المرة الأولى : لا أريد سيرة ذاتية لك

لا أريد الإجابة التي يبغي المجتمع أن يسمعها , أريد الإجابة التي تخجل أنت من الاعتراف بها , لا تريد حتى ترديدها سرا بينك وبين نفسك.

لنعيد صياغة السؤال : من أنا ؟

ـ انا انسان

ـ كلنا بشر , لا نريد اجابة عامة , أريد اجابة خاصة بك أنت فقط أريد بصمتك الإنسانية

نعم البصمة الإنسانية , فكل واحد منا , متفرد لا يشبه أحد يمتلك خصائص تميزه على الجميع وتجعله واحد أو أحد , فكما تملك بصمة أصابع لا يقاسم تفاصيلها فرد آخر من قرابة سبعة ملايير بشر فكذلك تملك بصمة

صوتية وبصمة عينية وبصمة رائحة (العرق) وبصمة مشاعرية وبصمة روحية تشكل كلها في تكامل بصمة شخصية , تجعل شخصيتك متفردة , متميزة , مختلفة عن شخصيات الملايير من البشر

لذلك سأعيد عليك طرح السؤال ولا أريد إجابة , بل أريد أن تطرح السؤال بدورك على نفسك , على أعماق أعماق نفسك وتصغي في صمت بكل جوارحك ومشاعرك للإجابة.

حين تكون اجابة على سؤال من أنت , ستكون اذن امام التحدي الأول

فهل تعلم ما هو تحديك الأول ؟

التحدي الأول

ليس سهلا أن تجيب على سؤالك من أنت

ستكون اجابة مباشرة بعد السؤال , لكن احذر أنها اجابة مخادعة سهلة ومراوغة , لن تعترف لك نفسك مباشرة , فلا أحد يريد رؤية الحقيقة عارية أمامه , حتى من أنت , نفسك لا تحب أن تتجلى لك عارية

سوف تعطيك اجابة ساذجة ثم اجابة وهمية ثم اجابة مركبة معقدة فارغة المحتوى ثم اجابة مميعة

إنه تحديك الأول

لا تبتسم , لا تتعجب

لا تستهن بأعماق نفسك , إنها حصان جامح , يبحث عن مروض ماهر , لا يستحق أن يمتطيه أي شخص من العوام.

الذي له شرف الامتطاء لابد أن يكون فارسا نبيلا

فهل أنت الفارس النبيل الذي له شرف ترويض الحصان الجامح حتى يبوح لك في حب ووفاء على سر السؤال الأزلي من أنت ؟

الحصان الجامح , ليس حصان شرير , انه نفس ولدت من نور الحرية , تتنفس التحرر وترفض القيود حتى ولو كانت من ذهب مرصعة بالألماس

ترى في أي محاولة لترويضها , تربص لقتلها , لذلك الفارس فقط وحده من يملك شفرة الترويض , هو وحده الذي يصحح مفهوم الترويض للفرس الجامح من محاولة أسر الى محاولة ارتقاء من حرية هوجاء الى حرية العطاء وكل ذلك لا يكون بالقوة ولا بالتهديد بل يكون بالحب والوفاء

عندها فقط يكون كنزك في انتظارك

كنزك في انتظارك

الكنوز لا توجد ملقاة على سطح الأرض في كل مكان , الكنوز تكون غالبا مخبأة جيدا , يتطلب الوصول اليها بحث مضني وشاق وإرادة قوية وصبر شديد وخريطة كنز.

اتفق معك , أحيانا , تكشف الطبيعة عن كنز ما , بفعل سيل عرم أو انشقاق في صخر جبل أو يلفظ موج البحر شيئا ما , لكن هذا نادرا ما يحدث مقارنة مع الكنوز الضائعة , التي يتطلب لإيجادها صائدو كنوز يقضون عمرهم كله في رحلة بحث عن الكنوز يتسلحون بالإرادة و الصبر و الإيمان و العزيمة و العلم و التاريخ و الجغرافيا لأجل الوصول الى مبتغاهم.

إن اجابة سؤال من أنا , هو الكنز

لذلك وجب أن تكون صائد كنز , فلا تنتظر من طبيعة نفسك أن تخرج لك مكنوناتها بمجرد أن تقول كلمتك السحرية : افتح يا سمسم

بل الحل الأوحد هو أن تكون صائد كنزك , أن تبحث بجد و عزم وكد ليس بحث عشوائي , بل بحث ممنهج منظم عن سابق علم و معرفة قد تقول أخشى أن أفني عمري كله أبحث عن كنزي ولا أجده نعم قد يحدث لكن أعلم أن لذة ومتعة البحث عن الكنز دائما تكون أكبر و أكثر نشوة من لذة ومتعة الكنز ذاته

حاول الوصول إلى الإجابة ,إجابة سؤال : من أنت أو مت و أنت تحاول.

لكن لا تتوقف عن المحاولة فكنزك في انتظارك

متعـــة المحاولـــة

أعلم أنك تتعذب , بدأت التململ , نفسك تراوغك , انها زئبق يصعب أن تمسك به , ينفلت منك بكل سهولة , انها تنهك قواك تود أن تقضي عليك كقط يداعب يلاعب الفأر يجهده كثيرا يستنزف قواه.

لا تستتغرب , لا تتعجب , هذه هي طبيعة النفس , هكذا خلقت, لا تستطيع ان تقول للجمل لماذا أنت جمل , لماذا لا تصبح ثور , سيضحك عليك و ينصرف ليتركك كأبله أو أحمق , الجمل خلق جمل ولا يستطيع حتى وان أراد أن يكون غير جمل , هكذا هي بالضبط نفسك , نفسك وجدت لتكون نفسك , لا لتكون نفس فلان أو نفس علان نفسك ليست شريرة , لا توجد نفس شريرة , النفس طيبة لكنها صعبة المراس , لها منطقها , لها رؤيتها الخاصة للأمور قد تتفق أنت مع هذه الرؤية وقد لا تتفق.

لكن ليس من المستحيل أن تتوصل الى اتفاق مع نفسك اعتبرها آلة ما لا يستطيع أي شخص أن يشغلها إلا إذا كان يملك كتيب التعليمات و الاستعمال أو تشغيل لها حاول , لا تتوقف , لا تستسلم , نعم ستتعب , لكن واصل المحاولة أعد المحاولة مرة ثانية وثالثة ومليون مرة ومليار مرة لا تستسلم , ان للمحاولة متعة , فجرب متعة المحاولة.

قد تنسى نجاحك في الدراسة بعد سنوات , لكنك لن تنسى متعة المذاكرة و المراجعة و سهر الليالي وحرمان نفسك من التلفاز ومن أوقات التسلية , ذلك التعب و الجهد يتحول بعد النجاح بسنوات الى ذكريات جميلة تنتشي

بمجرد تذكيرها , و أنت مستلقي في السرير تتذكر تلك المحاولات تبتسم وأنت منتشي إنها متعة المحاولة فلا تستسلم وأدمن نشوة المحاولة

مـــاذا تريـــد ؟

بعد ان عرفت من أنت , لقد اجتهدت وكافحت وناضلت من أجل الوصول الى الحقيقة المطلقة في الوجود : من أنت.

هذه المعرفة ليست هي نهاية المسار, إنما هي نهاية مرحلة, لتبدأ في السؤال المرحلي الثاني : ماذا تريد ؟

لا نتكلم هنا عن أحلام و أماني أو حقوق

فيجيب الواحد : أريد الزواج والآخر وظيفة وثالث سكن و رابع الهجرة.

نتحدث هنا عن سؤال وجودي ماذا تريد, ليس من المجتمع بل ماذا تريد من نفسك

ـ ما هي رسالتك في الحياة ؟

ـ ما هو هدفك في الحياة ؟

ـ ما هي رؤيتك للحياة ؟

كل واحد منا يتحرك في اطار رسالة و هدف و رؤيا سواء عرف ذلك أم جهله , فابحث عن رسالتك , عن رؤيتك.

لا تجد خارج نفسك رسالتك ولا هدفك ولا رؤيتك ولا تجد أحد يشاركك نفس الرسالة والهدف والرؤيا.

أنت فريد, لا أحد يشبهك و لا يجب أن تشبه أحد أنت أولا, و أنت آخرا

أنت محور الوجود و سر الوجود وفيك تجد روعة الوجود.

أنت إذن مدعوا للإيمان , الإيمان بذاتك المقدسة بالمارد الذي بداخلك بقدرتك على صناعة العالم وفق رؤيتك أنت وحدك.

ماذا تنتظر انطلق.

ماذا يريد منك الناس ؟

تحاول جاهدا , إرضاء جهة ما, شخص ما, على حساب سعادتك, على حساب وقتك على حساب صحتك.

ماذا يريد الناس منك؟

الناس يريدون مصلحتهم فقط , لا مصلحتك, نعم أحيانا قد تتقاطع مصالحكم معا , لكنها لا تتحد الى الأبد.

لا يهمك ماذا يريد منك الناس, المهم ماذا تريد أنت من نفسك, نعم نحن نعيش في وسط مجتمع نتبادل الخدمات والمساعدات, مجتمع مبني على التعاون و التكافل لكن لا يعني هذا أن تلغي شخصيتك, أن تجعل نفسك ظلا لغيرك, أن تكون نسخة طبق الأصل لأحد آخر مهما كان هذا الشخص, هو في الأخير مثلك من الناحية البيولوجية وتتوفر أمامه كل الخيارات المتوفرة أمامك القضية قضية قرار هو اتخذ قراره وانطلقت ذاته في مركبة النجاح تحلق عاليا.

أنت كذلك تمتلك مركبة نجاحك , فبدل أن تقضي العمر تحاول الفوز بمقعد في مركبته و لا تعلم هل تحقق أمنيتك أم لا وما هو الوقت الذي يسمح لك فيه برفقته معك ربما ساعة أو يوم أو شهر أو سنة أو أقل.

فكن قائد نفسك, ربان مركبتك وانطلق و لا يهمك ما تريد منك الناس , فالمهم أن تثق في قدرتك وفي قرارك وفي اختيارك.

الحـــب

تبحث عن الحب , عن الاستقرار , عن السعادة , لست وحدك كل البشر يبحث عنها , حتى الذي تظن أن الحب تجسد فيه و أنه يمثل الاستقرار و تتجلى فيه السعادة , هو الآخر مثلنا يبحث عن الحب و الاستقرار و السعادة.

هذه هي الحياة الدنيا , رحلة بحث في استمرار عن الحب و السعادة و الاستقرار.

لا تبحث كثيرا , لا تجهد نفسك , فعبثا تحاول , لا يوجد حب و لا استقرار و لا سعادة خارج ذاتك.

نعم هذه هي الحقيقة التي لا نحب أن نعترف بها لذواتنا, أنت منبع الحب و السعادة و الاستقرار فهل صادفت يوما نبع ماء يبحث عن الماء في الصحراء؟

ان الحب و الاستقرار و السعادة مثل كريات دمك البيضاء و الحمراء و البلازما كلها داخل جسمك , لا تطلبها من خارجه و ان منحت من خارج جسمك فربما قد لا تتلاءم مع جسمك و يعتبرها غريبة ويهاجمها مدافعا عن

منطقته و حتى و ان كانت من نفس صنفك فلا يوجد شخص يمنحك كامل دمه يضحي بنفسه من أجل أن تحيا أنت.

أحب نفسك بنفسك و اجعل من مشاعرك لبنات الاستقرار أضيء قلبك و اجعله يشع بالسعادة.

قبل أن تكون بشري أنت انسان , فانطلق عنان انسانيتك المكبوتة أحب نفسك فستحب الدنيا ابتسم فيبتسم الكون لك أنت الاستقرار فستستقر الأمور لك , لا تبحث عن الماء خارج البحر لأنك أنت البحر.

لا تحزن :

لا تحزن ان فشلت , لا تحزن ان خسرت , خسرت صديق , خسرت شريك , خسرت صفقة , انه قانون الدفع بهذه الخسارة الجزئية دفع عنك مصيبة أكبر وأعظم , انت شخص مؤمن مؤمن بان الله معك , مؤمن بأن الله يدافع عنك , مؤمن بان الله رحيم , مؤمن بان الله رزاق , مؤمن بان الله شافي , مؤمن بان الله كافي , مؤمن بان الله سلام , مؤمن بان الله حكيم , مؤمن بان ما أصابك لم يكن ليخطئك ومؤمن بان ما أخطاك ما كان ليصيبك

مؤمن بان الله عالم الغيب والشهادة , مؤمن بان الله عليم " وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} " البقرة: 216

وقانون الدفع ليس سنة طبيعية فقط يسري على علاقة البشر بالسنن الكونية لا انه ايضا سنة اجتماعية ولنتأمل معا قوله تعالى في سورة النساء ـ في سياق الحديث عن مفارقة النساء ـ: {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: 19

قد يكره الزوج الزوجة وهذه الزوجة قد تكون باب خير ونجاح لك , فأدفع الكره بالمحبة يختفي الحزن

الكون الأصغر:

هل تعرف من هو الكون الأصغر ؟

لا تبحث كثيرا ,فأنت الكون الأصغر , نعم أنت صورة مصغرة للكون , متى تضبط نغماتك على إيقاع الكون , تصبح بحق أنت جزء من الكون , يصبح الكون امتداد طبيعي لك

ادفع بالتي هي أحسن في تعاملك مع البشر , كما يدفع عنك الكون كل مصيبة أو سوء بالتي هي أحسن , انه قانون الدفع يأمرنا الله بالعمل به حتى نضبط نغماتنا على ايقاع الكون , قانون الدفع قانون كوني , ان الكون يدفع عنا كل سوء بالحسنى دون صخب أو لفت انتباه قانون يعمل في صمت , يعمل لصالحنا , فالكون يعالج نفسه بنفسه وأنت جزء من الكون , الكون يحمي نفسه بنفسه وأنت امتداد للكون

" وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" فصلت 34

كن سفير الإحسان

كن سفيرا للحب

سفيرا للرحمة

سفيرا للخير

كن انت الماء

كن انت الحياة

كن انت هو أنت

ختام ما بعد الختام :

يقول الامام علي :

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك فلا تبصر
أتزعم أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر
و أنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر